عائشة رضي الله عنها

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست، وقيل: سبع، ويجمع بأنها كانت أكملت السادسة ودخلت السابعة، ودخل بها وهي بنت تسع، وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى، وقيل في السنة الثانية من الهجرة، وكانت أحب أزواجه إليه، وهي المبرأة من فوق سبع سموات رضي الله عنها وعن أبيها، وكانت تكنى بأم عبد الله كناها رسول الله ﷺ بابن أختها عبد الله بن الزبير، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكراً غيرها، ولم ينزل عليه الوحي في لحاف امرأة سواها، وكانت أعلم نساء النبي ﷺ، بل هي أعلم النساء على الإطلاق، كان الأكابر من أصحاب النبي ﷺ يرجعون إلى قولها ويستفتونها، توفي النبي ﷺ وهي في الثامنة عشر من عمرها، وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين، ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه وعنها وعن الصحابة أجمعين "[1].

ومناقبها رضي الله عنها كثيرة مشهورة ومنها:

1 - ما رواه البخاري بإسناده إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي: الناس أحب إليك ؟ قال: **«عائشة»** قلت: فمن الرجال ؟ قال: **«أبوها»**... الحديث[2].

هذا الحديث فيه منقبة ظاهرة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهي أنها كانت أحب أزواج النبي ﷺ إليه.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: "وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه الصلاة والسلام ليحب إلا طيباً وقد قال: "لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام أفضل".

---

(1) طبقات ابن سعد 58/8، حلية الأولياء لأبي نعيم 43/2، الاستيعاب على حاشية الإصابة 345/4 - 351، أسد الغابة 501/5 - 504، سير أعلام النبلاء 135/2 - 201، البداية والنهاية 98/8 - 102، الإصابة 348/4 - 350، تهذيب التهذيب 433/12.

(2) صحيح البخاري 290/2.

فأحب أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ، فهو حري أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله. وحبه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفضياً[1].

ومن مناقبها رضي الله عنها أن جبريل أرسل إليها سلامه مع النبي ﷺ. فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: **«يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام»** فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. ترى ما لا أرى تريد رسول الله ﷺ [2].

فهذا الحديث يدل على أن لها فضلاً عظيماً ومنزلة عالية حتى عند الملائكة رضي الله عنها وأرضاها.

3 - ومن مناقبها رضي الله عنها: ما رواه الشيخان في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»** [3].

في هذا الحديث بيان فضيلة عائشة رضي الله عنها فقد بين النبي ﷺ أن فضل عائشة زائد على النساء كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة.

قال النووي: "قال العلماء: معناه أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق، فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثريد، ما لا لحم فيه أفضل من مرقه، والمراد بالفضيلة نفعه والشبع منه وسهولة مساغه، والالتذاذ به وتيسر تناوله، وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة، وغير ذلك فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة، وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة، وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية لاحتمال أن المراد تفضيلها على نساء الأمة"ا. هـ[4].

---

(1) سير أعلام النبلاء 142/2.
(2) صحيح البخاري 308/2.
(3) صحيح البخاري 308/2، صحيح مسلم 1896/4.
(4) شرح النووي 199/15.

وقال الحافظ رحمه الله تعالى: "وتقرير أن قوله: "وفضل عائشة... إلخ لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة وقد أشار ابن حبان إلى أن أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي ﷺ حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها السلام جمعاً بين هذا الحديث وبين حديث: **«أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران»** وأحسبه قال: وامرأة فرعون، وقد أخرجه الحاكم بهذا اللفظ من حديث ابن عباس"[1].

4 - ومن مناقبها رضي الله عنها: أن الله - عز وجل - لما أنزل على نبيه آية التخيير بدأ بها فخيرها فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة، فاستن بها بقية أزواجه ﷺ. فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: **«إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا يعمل حتى تستأمري أبويك»** قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراننى بفراقه قالت: ثم قال: "إن الله - جل ثناؤه - قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٨ - ٢٩]. قالت: فقلت: ففي أي هذا استأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت: ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت"[2].

هذا الحديث تضمن فضل عائشة لبدائته بها رضي الله عنها.

5 - ومن مناقبها رضي الله عنها: أن الملك أرى صورتها للنبي ﷺ قبل أن يتزوجها في سرقة[3] حرير، فقد روى الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ : **«أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك فأكشف عن وجهك، فإذا أنت هي فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه»**

---

(1) فتح الباري 107/7، والحديث في المستدرك 185/3، وقال عقبه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة وأقره الذهبي.

(2) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري 520/8.

(3) سرقة حرير: أي: قطعة من جيد الحرير وجمعها سرق، النهاية في غريب الحديث 362/2.

.[1]

6 - ومن مناقبها العظيمة التي دلت على عظيم شأنها وجليل قدرها: أن الوحي كان ينزل على النبي ﷺ، وهو في لحافها دون غيرها من نسائه عليه الصلاة والسلام.

فقد روى البخاري بإسناده إلى هشام بن عروة عن أبيه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه، حيث كان أو حيث ما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ قالت: فأعرض عني، فلما عاد إلي ذكرت له ذلك، فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: **«يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»** [2].

هذا الحديث تضمن منقبتين عظيمتين اختصت بهما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

المنقبة الأولى: أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتحرون بهداياهم اليوم الذي يكون فيه نوبتها رضي الله عنها وأرضاها، يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ ولما يعلمون من شدة حبه ﷺ لها.

المنقبة الثانية: نزول جبريل الأمين بالوحي على النبي ﷺ وهو في لحافها، فلله ما أجلها من منقبة وما أعظمها من مكرمة اختصت بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

7 - ومن مناقبها رضي الله عنها: شدة حب النبي ﷺ لها. فقد روى مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ فاستأذنت عليه، وهو مضطجع معي في مرطي، فأذن لها، فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله ﷺ : **«أي بنية ألست تحبين ما أحب»**، فقالت: بلى قال: **«فأحبي هذه»** قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ، فرجعت إلى أزواج

(1) صحيح البخاري 247/3، صحيح مسلم 1889/4 - 1890.
(2) صحيح البخاري 308/2 - 309.

النبي فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله ﷺ، وقلنا لها: ما نراك أغنيت عنا في شيء فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي لـه: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً، قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش. فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها، فأذن لها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، قالت: ثم وقعت بي، فاستطالت علي، وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت: فلما تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها[1] حتى أنحيت عليها قالت: فقال رسول الله ﷺ وتبسم: **«إنها ابنة أبي بكر»** [2].

هذا الحديث فيه منقبة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها حيث بين عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أنه يحب عائشة وأشار لها أن عليها محبتها.

قال النووي رحمه الله تعالى: "اعلم أنه ليس فيه دليل على أن النبي ﷺ أذن لعائشة ولا أشار بعينه ولا غيرها، بل لا يحل اعتقاد ذلك، فإنه ﷺ تحرم عليه خائنة الأعين، وإنما فيه أنها انتصرت لنفسها، فلم ينهها، وأما قوله ﷺ : **«إنها ابنة أبي بكـــر»** فمعناه الإشارة إلى كمال فهمها وحسن نظرها والله أعلم"[3].

والعدل الذي طلبه أزواج النبي ﷺ إنما هو التسوية بينهن في محبة القلب، فقد كان ﷺ مسوياً بينهن في الأفعال والمبيت ونحوه، وأما محبة القلب، فقد كان ﷺ يحب عائشة أكثر منهن، وأجمع المسلمون على أن محبتهن لا تكليف فيها، لأنه لا قدرة لأحد عليها إلا الله سبحانه وتعالى وإنما يؤمر بالعدل في الأفعال"[4].

8 - ومن مناقبها رضي الله عنها التي دلت على عظيم شأنها ورفعه مكانتها شهادة الباري جل وعلا لها بالبراءة مما رميت به من الإفك، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام

---

(1) لم أنشبها: أي: أنحيت عليها: أي: لم ألبث أن قمعتها وقهرتها "انظر النهاية في غريب الحديث" 52/5 وانظر شرح النووي على صحيح مسلم 207/15.

(2) صحيح مسلم 1891/4.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم 207/15.

(4) المصدر السابق 205/15.

كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، ولما أراد الخروج في غزوة بني المصطلق أقرع بينهن، فخرج سهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأرضاها وذلك بعد أن نزل الحجاب فحملت عائشة في هودجها، ولما فرغ ﷺ من هذه الغزوة، تجهز للعودة فلما قرب من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقامت عائشة رضي الله عنها حين آذنوا بالرحيل ومشت حتى جاوزت مكان الجيش فلما قضت من شأنها أقبلت إلى الرحيل فلمست صدرها وإذ بعقد لها قد انقطع، فرجعت للبحث عنه، فتأخرت في طلب ذلك العقد وجاء الرهط الذين كانوا يحملون هودجها، فرحلوه على بعيرها الذي كانت تركبه، وهم يظنونها فيه، ولخفتها رضي الله عنها لم يستنكروا عدم ثقل الهودج حين رحلوه، ورفعوه وبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدها رضي الله عنها بعد أن ذهب الجيش، وجاءت إلى مكانهم الذي نزلوه، وإذا به ليس فيه داع ولا مجيب، فقصدت مكانها الذي كانت فيه لعلهم يفقدونها، ويرجعون إليه فلم يحصل من ذلك شيء، ولكن الله قيض لها الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي، حيث كان متأخراً عن الجيش، فأصبح عند منزلها، فرأى سواد إنسان نائم، فأتى وإذا بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فعرفها، فجعل يسترجع حتى استيقظت باسترجاعه، ولم يكلمها رضي الله عنه بأي كلمة ولا سمعت منه غير كلمة استرجاعه، فأناخ لها راحلته فركبتها وانطلق يقود بها تلك الراحلة حتى لحق بالنبي ﷺ وأصحابه.

فهلك في شأنها من هلك وعصم من ذلك من عصم.

وكان الذي تولى كبره في حادثة الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، وأخذ المنافقون في نشر هذه الحادثة يحيكونها بالكذب والبهت حتى تأذى من ذلك رسول الله ﷺ أذى شديداً ونزل بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من الغم والهم ما الله به عليم حيث تأخر نزول الوحي بتبرئتها شهراً كاملاً، وبينما رسول الله ﷺ يفاتح عائشة في ذلك الأمر وهي عند أبويها[1] إلا والوحي ينزل بتبرئتها في عدد من آيات القرآن العظيم من سورة النور كانت درساً بليغاً لأهل الإيمان وشهادة من الله بتبرئة أم المؤمنين، وماتت تلك الفتنة يومئذ ولقي من تخوضوا فيها جزاءهم والآيات التي نزلت بتبرئتها رضي الله عنها

(1) انظر قصة الإفك على سبيل التفصيل في صحيح البخاري 163/3 - 166، صحيح مسلم 2129/4 - 2137.

هي قولـه تعالى:
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١] إلى قولـه تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: ٢٦] وعدد هذه الآيات لا ينقص عن ثماني عشرة آية تولى الله فيها الدفاع بنفسه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وبين أن ما رميت به كان إفكاً، وهل الإفك إلا الكذب والبهت والافتراء وحذر من العودة إليه أبداً، وتوعد الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات باللعن في الدنيا والآخرة، والآية الأخيرة من تلك الآيات هي قولـه تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: ٢٦] يعني أن عائشة ما كانت تصلح لرسول الله شرعاً ولا قدراً لو كانت خبيثة، وأن الله ما كان ليجعل عائشة زوجاً لرسوله إلا وهي طيبة، لأنه أطيب من كل طيب من البشر عليه الصلاة والسلام، كما صرح الله ببراءتها في قولـه: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ [النور: ٢٦]، ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور: ٢٦]، وليس لهذا من تفسير إلا أن الباري - جل وعلا - شهد لها بحقيقة الإيمان وبشرها بالموت عليه لتفوز بعد ذلك بالمغفرة والرزق الكريم في الآخرة وبعد هذا لا يجوز لإنسان يؤمن بالله وكلماته أن ينسب أم المؤمنين عائشة إلى شيء من الخبث والريبة ومن وقع في مثل هذا فليس من تفسير لصنعه هذا إلا الكفر البواح والردة الصراح.

قال العلامة ابن القيم: "ومن خصائصها أن الله - سبحانه - برأها بما رماها بـه أهل الإفك وأنزل في عذرها وبراءتها وحياً يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة شهد لها بأنها من الطيبات ووعدها المغفرة والرزق الكريم، وأخبر - سبحانه - أن ما قيل فيها من الإفك كان خيراً لها، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شراً لها ولا خافضاً من شأنها بل رفعها الله بذلك وأعلى قدرها وأعظم شأنها، وصار لها ذكراً بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء فيالها من منقبة ما أجلها وتأمل هذا التشريف والإكرام الناشئ عن فرط تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت: "ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بوحي يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله

بها"[1] فهذه صديقة الأمة وأم المؤمنين وحب رسول الله ﷺ وهي تعلم أنها بريئة منه مظلومة وأن قاذفيها ظالمون مفترون عليها قد بلغ أذاهم إلى أبويها وإلى رسول الله ﷺ"[2].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "ولما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان غار الله لها، فأنزل براءتها في... آيات من القرآن تتلى على تعاقب الزمان، وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها واختلفوا في بقية أمهات المؤمنين هل يكفر من قذفهن أم لا؟ على قولين: وأصحهما أنه يكفر؛ لأن المقذوف زوجة رسول الله ﷺ، والله تعالى إنما غضب لها لأنها زوجة رسول الله ﷺ فهي وغيرها منهن سواء"[3].

9 - ومما كان تشريفاً وتكريماً لها ما رواه البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت، فأرسل رسول الله ﷺ ناساً من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا النبي ﷺ شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير: "جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً وجعل فيه للمسلمين بركة[4].

في هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها تضمنها قوله: "جزاك الله خيراً... " إلخ الحديث، فما نزل بها أمر إلا جعل الله لها منه مخرجاً، وجعله لأمة محمد تخفيفاً وتيسيراً وبركة.

10 - ومنها أن النبي ﷺ لما لحق بالرفيق الأعلى كان في بيتها وبين سحرها ونحرها وكان مسنداً ظهره إلى صدرها "وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر ساعة من ساعاته في الدنيا وأول ساعة من الآخرة ودفن في بيتها"[5].

فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول: **«أين أنا غداً؟»** حرصاً على بيت عائشة قالت

(1) جزء من حديث الإفك، انظر صحيح البخاري 165/3.
(2) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص/126.
(3) البداية والنهاية 99/8، وانظر تفسير القرآن العظيم 76/5.
(4) صحيح البخاري 308/2.
(5) انظر سير أعلام النبلاء 189/2، البداية والنهاية 99/8.

عائشة: فلما كان يومي سكن"[1].

وعند مسلم عنها رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ ليتفقد يقول: **«أين أنا اليوم؟ أين أنا غداً؟»** استبطاء ليوم عائشة قالت: فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري.

وروى مسلم أيضاً بإسناده إلى عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة أنها أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت وهو مسند إلى صدرها وأصغت إليه وهو يقول: **«اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق»**.

وفي رواية أخرى عنها أن آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ قوله: **«اللهم الرفيق الأعلى»** [2].

11 - روى الإمام البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها"[3].

قال الحافظ الذهبي: "قلت: وهذا من أعجب شيء أن تغار رضي الله عنها من امرأة عجوز توفيت قبل تزوج النبي بعائشة بمديدة، ثم يحميها الله من الغيرة من عدة نسوة يشاركنها في النبي ﷺ، فهذا من ألطاف الله بها، وبالنبي ﷺ لئلا يتكدر عيشهما، ولعله إنما خفف أمر الغيرة عليها حب النبي ﷺ وميله إليها فرضي الله عنها وأرضاها"[4].

12 - ومنها إخبار المصطفى عليه الصلاة والسلام إياها بأنها من أصحاب الجنة. فقد روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "قلت: يا رسول الله من من أزواجك في الجنة؟ قال: **«أما إنك منهن»** قالت: فخيل إلي أن ذاك أنه لم يتزوج بكراً غيري[5].

13 - ومنها أن كبار الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا أشكل عليهم الأمر من

---

(1) صحيح البخاري 308/2.
(2) هذه الأحاديث الثلاثة في صحيح مسلم 1893/4 - 1894.
(3) صحيح البخاري 315/2.
(4) سير أعلام النبلاء 165/2.
(5) المستدرك 13/4 ثم قال عقبه: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي".

الدين استفتوها فيجدون علمه عندها. فقد روى أبو عيسى الترمذي بإسناده إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً[1].

وقال عروة: ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا طب ولا شعر من عائشة ولم تروا امرأة ولا رجل غير أبي هريرة - عن رسول الله ﷺ من الأحاديث بقدر روايتها رضي الله عنها.

وقال أبو الضحى عن مسروق: رأيت مشيخة أصحاب محمد الأكابر يسألونها عن الفرائض.

وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواجه لكان علم عائشة أفضل[2].

وقد أثنى عليها بعض الصحابة بما يبين أنها وجيهة في الدنيا والآخرة، فقد روى أبو عيسى الترمذي بإسناده إلى عمرو بن غالب: "أن رجلاً نال من عائشة عند عمار بن ياسر - فقال له: - اغرب مقبوحاً منبوحاً أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ [3].

وفي صحيح البخاري عن أبي وائل قال: لما بعث علي عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها[4].

قال الحافظ رحمه الله تعالى شارحاً لقول عمار: "إني لأعلم أنها زوجته" أي: زوجة النبي ﷺ "في الدنيا والآخرة" وعند ابن حبان من طريق سعيد بن كثير عن أبيه "حدثتنا عائشة أن النبي ﷺ قال لها: **«أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة»** فلعل عماراً كان سمع هذا الحديث من النبي ﷺ وقوله: في الحديث: **«لتتبعوه أو إياها»** قيل: الضمير لعلي لأنه الذي كان عمار يدعو إليه،

(1) سنن الترمذي 365/5 وقال عقبه: "هذا حديث حسن صحيح غريب".
(2) انظر هذه الآثار في "سير أعلام النبلاء" 183/2، وما بعدها، البداية والنهاية 100/8.
(3) سنن الترمذي 365/5 وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(4) صحيح البخاري 308/2.

والذي يظهر أنه لله، والمراد باتباع الله اتباع حكمه الشرعي في طاعة الإمام وعدم الخروج عليه ولعله أشار إلى قوله: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فإنه أمر حقيقي خوطب به أزواج النبي ﷺ ولهذا كانت أم سلمة، تقول: لا يحركني ظهر بعيري حتى ألقى النبي ﷺ، والعذر في ذلك عن عائشة أنها كانت متأولة هي وطلحة والزبير وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس، وأخذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنهم أجمعين، وكان رأي علي الاجتماع على الطاعة وطلب أولياء المقتول القصاص ممن يثبت عليه القتل بشروطه"[1].

وروى البخاري بإسناده إلى القاسم بن محمد أن عائشة اشتكت، فجاء ابن عباس فقال: يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر[2].

في هذا فضيلة عظيمة لعائشة رضي الله عنها حيث قطع لها رضي الله عنه بدخول الجنة إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف[3].

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن أبي مليكة، أنه حدثه ذكوان - حاجب عائشة - إنه جاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة، فجئت - وعند رأسها عبد الله ابن أخيها عبد الرحمن - فقلت: هذا ابن عباس يستأذن فأكب عليها ابن أخيها عبد الله، فقال: هذا عبد الله بن عباس يستأذن - وهي تموت فقالت: دعني من ابن عباس، فقال: يا أمها، إن ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك ويودعك، فقالت: ائذن له إن شئت، قال: فأدخلته فلما جلس قال: أبشري، فقالت: بماذا؟ فقال: ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد، وكنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء، فأصبح رسول الله ﷺ وأصبح الناس وليس معهم ماء فأنزل الله آية التيمم، فكان ذلك في سببك، وما أنزل الله من الرخصة لهذه الأمة، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس من مساجد الله إلا يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار. فقالت: دعني منك يابن

(1) فتح الباري 108/7.
(2) صحيح البخاري 308/2.
(3) انظر فتح الباري 108/7، عمدة القاري 251/16.

عباس والذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً[1].

والأحاديث في فضلها ومناقبها كثيرة جداً، وحسبنا هنا ما تقدم.

* * * * *

(1) المسند مع الفتح الرباني 126/22.